خصائص النصّ الرّوائي المترجم
قراءة نحوية في رواية (نجمة) مترجمة إلى العربية

الطالب: عسوس غلام اللّه
إشراف: د/ عبد القادر شرشار
جامعة أحمد بن بلّة– السّانيا– وهران(الجزائر)

ملخّص:

يترنّح نقد الترجمة الأدبية بين ضرورة الأمانة حيث يكون الاهتمام منصبا على لغة المصدر وبين التصرف الذي يستند إلى النظرية التأويلية التي تهتم بإعادة تشكيل المعنى في أفق لغوي جديد موافق لأفق تلقي العمل المترجم بما يسمح بانعكاس اثر الأصل عليه أي بالحرص على المحافظة على عناصر النص المصدر وسماته في ثوب يتجانس مع السنن الأدبية والجمالية للغة الاستقبال والتضحية بكل ما هو غريب عن هذه اللغة. وفي الحقيقة إذا كانت الأمانة تقتضي الإخلاص للغة المصدر والمحافظة على خصائصها اللسانية والجمالية فهذا لا يعني ألا يكون للمترجم في بعض الوضعيات باعتباره مبدعا الحظ في أن يكيف الكتابة و العناصر الغريبة ويخضعها لسنن لغة الوصول بشرط ألا يهتك أو يبخس السمات الجوهرية للنص المصدر. من هذا المنطلق نريد التطرق إلى نسخة من النسخ المترجمة باللغة العربية لرواية نجمة ألا وهي ترجمة محمد قوبعة لنقف على عناصر الائتلاف لضرورة الأمانة وعلى التجربة الإبداعية الأدبية التي تعضد تلقي النص المترجم .

Résumé : *La critique de la traduction littéraire se vacille principalement entre la question de la fidélité ou la prédominance d'une perspective centrée sur la langue de départ et la question de liberté axée sur une théorie interprétative ou prédomine le souci de la réception de l'œuvre traduite qui vise surtout a refléter l'effet de l'original dans le sens de transmettre les éléments et les traits du texte original dans les valeurs artistiques de la langue d'arrivée et d'éliminer ,dans le cas échéant, tout ce qui ne répond pas aux gouts de cette langue . en fait si la fidélité consiste a être fidele a la langue d'origine et a maintenir le maximum de ses caractéristiques linguistiques et de ses valeurs esthétiques dans la traduction , il n'empêche pas quelque fois le traducteur, en tant que créateur, a apprivoiser l'écriture de départ et ses éléments étranges et les soumettre aux exigences de la langue d'arrivée, a condition que cela n'efface pas les traits originaux. de ce point de vue nous allons passer en revue une des traductions arabes du roman de Nejman de Kateb Yacine en l'occurrence celle de Mohamed koubaa aux fins de repérer les traits de la fidélité et les expériences esthétiques et poétiques qui endossent la réception de cette œuvre traduite.*

مقدمة:

يقول ابن جنّي: "قال لي المتنبّي يوما: أتظنّ أنّ عنايتي بهذا الشّعر مصروفة إلى من امدحه؟ ليس الأمر كذلك، ولو كان لهم لكفاهم البيت. قلت: فلمن هي؟ قال: هي لك ولأمثالك"[1]. فبين أمانة النّقل والمحافظة على عناصر النصّ المصدر بكل أنواعه، وبين إعادة تشكيله في لغة الوصول تكون رحلة الترجمة، وفعلها.

تبدأ الرحلة مجازفة، يتجشّم فيها المترجم أخطار المواقف السّفرية، فيشرع أولا في تأسيس أواصر ربط للّقاء مع الأثر المرشّح للتّرجمة، ليكون ذلك الشخص الحقيقي الذي يؤسس تاريخيّا نقطة التقاء مع الأثر المنجز، كما يرى **ياوس**، والذي يتلقّى النصّ، متسلّحا بتلقيّات سابقة، وهو منخرط في سننه، ثم تمتدّ الرّحلة في تفاعلية أوسع، فيجد ذلك القارئ/المترجم لذّة تزيده رغبة، ما يجعل التّلقي التّرجمي على وجه الخصوص، هو- كذلك - تفاعلية القارئ مع النصّ، ليعيد بنيته من جديد، ويشبع دوره الذي كتبه له ذلك النصّ، كما تصوره **ايزر**، وتتوّج المجازفة بالوصول إلى موقف السّعادة، الصّادرة الذي تكلّله لذّة القارئ / المترجم النّموذجي الذي تصوّره **ايكو**، وما هذه المواقف سوى تصوّرات مختلفة لمنظّرين ونقّاد عن فعل القراءة وعن القارئ، قمنا بإدماجها مع بعضها بعض في تركيبة واحدة، في سمت رحلة عبر مواقف يتبع إحداها الآخر، ويصبح فيها القارئ/المترجم بنية نصيّة وخارج نصيّة، تعضد الأمانة في نقل النصّ بكل إبعاده، وتفتح الباب إلى عمل ترجمي وأدبي مقبول. فالمترجم قارئ محترف في قراءته، ومحترف في ممارسة إعادة الكتابة، ولذلك، وجب أن يجمع كفاءات متعدّدة: لسانيّة وموسوعيّة وتأويليّة. المنطلق، أنّ التّرجمة هي إحدى النّماذج والقواعد الهامّة في التأويل، "لأنّها ترغمنا على إعادة بناء أو تشكيل المعنى الحقيقي للنصّ داخل أفق لغويّ جديد"[2]، كما يقول غادمير، ذلك أنّ الكتابة في عملية التّرجمة للنّصوص الأدبيّة، هي كتابة أدبيّة تقوم على مسلّمة جدليّة بين الأمانة للنصّ الأصل ومراعاة القارئ.

ومن نافلة القول كذلك، أنّ كلّ ترجمة تسعى إلى إيجاد سبل التّطابق بينها وبين النصّ المصدر، فقيمة العمل المترجم لا تتحقّق إلاّ إذا كانت صورة للأصل كما يرى طه حسين، ولا شكّ أنّ النصّ المترجم لا يكون صورة للأصل إلاّ بألوان مختلفة، وليس بدّ أن نلمح اختلافات بينهما من المعنى اللّساني، لأنّ لكلّ لغة استراتيجيتها في التّعامل مع المعنى. ولذلك، لا يخلو أن تطرح التّرجمة الأدبيّة من الإشكاليّات ما يوجب البحث عمّا يحافظ على المعنى، ويحقّق ضربا من الأمانة في النّقل، فجميع من تكلّم عن التّرجمة ونجاحها، لم يسقط مبدأ الأمانة، التي تتحدّد في

المحافظة على المعنى الذي يذهب إليه قصد الكاب، ويراعي الجمالية الّتي لابدّ أن تكون وفق أعراف اللّغة الهدف، مراعاة توصله إلى أن يخلق الأثر لدى القارئ بالقدر الذي تحدّده جمالية التّلقي، جمالية تنيط القارئ بدور ومشاركة فعّالة في إنتاج المعاني، من دون تقصير في ذلك ولا إفراط، إذ أنّ الأمر يتعدّى ناتج التّرجمة عندما يصبح النصّ المترجم أقلّ قيمة، أو يعطي وجها بئيسا للأصل، أو كذلك، عندما يصبح منسوبه اللّغوي يفوق الأصل. ولعلّ خير مثال عن هذه الحالة الأخيرة ما يقوله النّقاد، وبخاصّة الأمريكان، في ترجمة **ألان ادغاربو** إلى الفرنسيّة، "فلمرّات كثيرة، يكون النّقد الفرنسيّ قد بالغ في تقديره لهذا الكاتب والإطراء عليه، بسبب المفارقات والتّحريفات التي أصابته بأقلام فرنسية أمثال **بودلير ومالرميه**، إذ أصاب ترجمة أعماله تجميل، وجعل الصورة أجمل من الأصل"[3].

ففضلا عن المقارنة بالنصّ المصدر، تبقى الحاجة ضروريّة إلى إعادة فهم النصّ المترجم وتمحيصه داخل الأفق الأدبيّ لقارئه، لأخذ تصوّر عن تركيبته الأدبيّة التي يأتي صدقها، وتأتي كذلك قوّتها من داخلها اللّغوي، دون أن ننسى الامتداد إلى مرجعيات خارجية، بما يحيلنا على مكوّنات تشكيليّة ودلاليّة تكشف لنا عن المستوى الفنّي.

السّياق اللّغوي من التّعبير إلى التّأثير: إنّ الحاجة الدائبة في العمل الأدبيّ تتركّز في إيجاد الأساليب التي توظّف فيها اللّغة في مجالها العرفيّ، ولا يخلو أن تخضع للانزياحات المناسبة لها. فإذا كانت التّرجمة هي عملية إنتاج نصّ جديد، فإنّ المدخل اللّغوي هو من أعظم المداخل في نظريّة التّرجمة، باعتبارها احدى النّماذج والقواعد الهامّة في التّأويل، لأنّها ترغمنا على إعادة بناء وتشكيل المعنى أو المادة اللّغوية للنصّ داخل أفق لغويّ جديد، كما يقول **غادمير**. لقد نظر **ويليام كوبر** بعين الواقعية إلى المسألة اللّغوية في التّرجمة، حيث كتب في مقال له بعنوان (ترجمة قصائد غوته) ما يلي: "إذا استخدمت لغة النصّ الأصل تشكيلات من الكلمات باعثة على نشوء صعوبات لا يمكن التغلّب عليها ومجازات كلامية جانبية كليّا، ومن ثمّ لا يمكن فهمها أو استيعابها، فمن الأفضل التمسّك بروح القصيدة (النصّ) وإفراغها في لغة ومجازات لغويّة بعيدة تماما عن الكلام السمج وعن غموض الصّورة"[4].

وآية ذلك، أنّ الكلام لا يكون مؤديّا الغرض الذي يريده صاحبه، ما لم يوافق النّسق المطلوب في اللّغة، ذلك أنّ "التّركيب الذي يفهم منه المقصود، هو ناتج عن التّفاعل الحاصل، والمعنى القائم والعلاقات التي تربط أجزائها التراكيب" [5]. فليس بدعا أنّ متلقي النصّ الأدبيّ، بما فيه

المترجم نفسه، يحاول فهمه وتذوّقه انطلاقا من أفقه الأدبيّ، وإسكانه في زوايا التّراكيب النّحوية والصّرفية والمظاهر البلاغية، ومن ذلك، فالمترجم يسعى، كأيّ أديب منشئ، أن يكون نصّه جديرا بالتّأمل من منظور الرّؤية التي تنطبع في أذهان القرّاء على مختلف مشاربهم، لأنّ" النصّ الجدير بالتّأمل، حسب هذه الرّؤية، ليس ذلك الكيان اللّغوي الموجود على الورق، وإنّما ذلك النصّ الذي يوجد في ذهن كلّ قارئ"[6]. فالكتابة في المقام الأدبيّ، إنّما تراعي النّظام اللّغويّ بهدف ممارسة التّأثير، وهو عبارة عن استعدادات مسبقة ليست مرسومة من طرف الواقع الخارجي التّجريبي، بل من طرف النصّ ذاته، "الذي يتصّور قارئا ضمنيا كما يسميّه **ايزر**، له صلة بالتّاريخ الأدبيّ، ووظيفة التّركيز على تجاوبات القرّاء وأنواع الأحكام التي يصدرونها عقب تلقيهم للعمل الأدبي"[7].

سنحاول في هذه الدراسة التّطرق إلى إحدى ترجمات رواية نجمة لكاتب ياسين باللغة العربية، والتي قام بها **محمد قويعة**، مع الاعتراف، ابتداء، أنّ النصّ الفرنسي نصّ كثيف، أسلوبا ودلالة، عوّل فيه كاتب على طاقة اللّغة، وبذلك كانت ترجمتها نوعا من المغامرة الخطيرة ، وسنرى من أمثلة محدودة ، كيف خاض المترجم عباب هذه المغامرة، وكيف تعامل مع عنفوان لغتها. لقد أراد المترجم التّعامل مع (نجمة)، التي تتّسم بالشّعرية وانفتاح المعنى، بشيء من الوعي المفتوح على القارئ، فقد خبر القدرة على استثمار المواد اللّغوية لبلوغ التّأثير المنشود، وسنحاول من أمثلة قليلة رصد بعض مظاهر هذا التوجّه ونقف عند حدوده .

قراءة نحويّة في رواية نجمة لكاتب ياسين مترجمة إلى العربيّة: تعتبر عملية محاصرة المعنى من المجال النّحوي من أنجع ما يرتكز عليه البحث في معالجة هذه القضية، فالكتابة الأدبيّة، كغيرها من صور الكلام بمستوياتها المتعدّدة، إنّما تتكون من لفظ ومعنى: فاللّفظ الذي يعدّ المكوّن الأساسيّ للصّياغة، يخضع لعلاقات تهيئ انتظامات، تبدو فيها العناصر السّطحية في صورة وقائع متماسكة، لتعطي الوحدة التّركيبية التي تينع بالدّلالة، والجملة هي أولى تجليّات الوحدة الدّلالية .

لا نريد في هذا المقام ، أن نخوض في تعريف الجملة والاختلافات الحاصلة بين النّحاة حولها، ولسنا كذلك بصدد محاولة اقتحام أصول النّحو عند القدامى أو مظاهر التّجديد عند المحدثين ، لكنّنا سنكتفي ببعض المواقف لاختبار عينة صغيرة جدا من الأمثلة في النصّ المترجم ضمن مجاله الحيويّ، لنعرف مدى موافقة العرف النّحوي عموما والتّعبير الأدبيّ على وجه الخصوص.

يشكّل الإسناد العامل الأساسي في بناء الجملة، وعليه ترتكز لتأخذ نوعها ومعناها. لقد قسّم الجمهور الجملة إلى قسمين: جملة اسميّة، وهي التي يكون مدار الإسناد فيها اسم أو شبه جملة،

وجملة فعليّة، يكون قوامها الإسنادي **فعل**. فالاسمية تدلّ على الثبوت، وقد تفيد الدّوام والاستقرار، كقوله تعالى: (**إن المتّقين في جنّة ونهر**).**الآية**، هذا إن لم يكن خبرها فعلا، فإن كان فعلا، أفادت ما تفيد الجملة الفعلية: التجدّد والحدوث. والى جانب **طبيعة الجملة**، يأتي **النّمط**، فإن قامت على علاقة إسنادية واحدة، سمّيت بسيطة. أمّا إذا قامت على علاقتين اسناديتين أو أكثر، لا تعتمد علاقة الواحدة منها على الأخرى سمّيت مركّبة، وإذا قامت على علاقتين أو أكثر، تعتمد إحداها على الأخرى ، كانت جملة معقّدة. والمركّب الإسنادي، إذا كان يعتمد على **الفعل**، يسمّى جملة فعلية، وإذا كان يعتمد على الاسم يسمّى جملة اسمية، هذا— هذا باختصار–ملخّص ما ارتأيناه في هذا الموضوع، بالرّغم من تضارب الآراء فيه، بعيدا عن النقاشات في طبيعة الجملة ونوعها، وقد سقنا من أمثلة ذلك ما رأيناه يمثّل إطارا حيويّا لاختبار بعض التّعابير الواردة في النصّ المترجم، من حيث التّأليف أو الدّلالة، وقد تتخلّل هذه الملاحظات النّحوية بعض الإشارات إلى ملامح البنية العميقة من التّماسك ونحو النصّ بصفة عامّة.

من الملاحظ أنّ قوبعة قد حاول، على مدار أطوار الرّواية، أن يعطي للجملة صبغتها العربيّة، فكان يراعي الابتداء بالفعل، والحرص على تقديمه على المتعلّقات الأخرى، في حالات، قد لا تستدعيها الضّرورة البلاغية، كما لاحظنا أيضا، أنّه يؤثر استخدام الجملة الفعلية لإعطاء البنية الرّوائية، ولا سيما السّردية منها، الحركة والتجدّد ، وكان ذلك تأليفه في كل أنماط الجمل، تقريبا.

1/الجملة البسيطة: وهي الجملة التي تحتوي عل تركيب إسنادي واحد، سواء كان مداره الفعل أو الاسم، وقد أثر توظيفها في حالة الاختيار التّعبيري للاسترسال في السّرد أو تسريعه، فهي لا تحتاج إلى فواصل ومتعلقات عديدة، وإن كان يصيبها من الطول أحيانا نصيب. ومن أمثلة ذلك في النصّ، "سيقطع طريق العودة مشيا على الأقدام" [8]. لقد جاءت هذه الجملة بسيطة تامّة، والإسناد فيها مقصودا بالذّات، كما جاءت سريعة في الأداء السّردي لوصف حالة منتظرة بإدخال **حرف التّنفيس** على فعل الإسناد، الذي يردّ المضارع إلى المستقبل، ووقوع المصدر مشيا **حال**، أي **ماشيا**، وهذا من باب التّجوّز، فلقد جاء **في شرح الأشموني** "أنّ هذا من باب المبالغة، لأنّ المصدر مجرّدا لا يصحّ أن يكون خبرا أو نعتا أو حالا"[9]، إلاّ أنّها احتوت شيئا من الحشو، لأنّ المشي لا يكون إلّا على الأقدام.

كما وجدنا الجملة البسيطة تتردّد، تقريبا، في بداية كل فصل أو جزء أو فقرة، كالجملة الاستهلالية: "فرّ الأخضر من زنزانته"[10]، أو كذلك : "غادر العمّال الثلاثة الغرفة في الهزيع الأخير

من اللّيل"[11]، أو: "كان مزيان يعرف الكثير"[12]، أو: "كان النّاظر منثنيا على أريكته"[13]...الخ. والملاحظ أنّ هذه الصّيغة: (كان + الفعل المضارع) الّتي تحيل المضارع إلى الماضي، ليؤدّي الحركة السّردية، ودلالته استمرار الفعل في الماضي أو التّكرار والعادة ، كما في : " كان السيد ريكارد ينهض من فراشه"[14]، أو: "كان الكاتب منذ أن دخل يهمّ..." [15]، أو أيضا: "وكان الضابط يعيد قراءة الورقة الّتي بين يديه"[16]. لقد أكثر المترجم من توظيف الجملة البسيطة لتسيير زمن السّرد، ممّا جعله يغفل أحيانا الفروق التي قد يؤدّيها الفعل في نفس الزّمن بقرائن لفظية أو معنوية أو بدونها، فماذا يمنعه من أن يعبّر بالماضي المحض على وضعية الضّابط الذي يقرأ الورقة في الجملة الأخيرة، فيقول: (أعاد الضابط قراءة الورقة)، فالوضعية التي توجد فيها الشّخصية وضعيّة طارئة ولا تستلزم ما يؤدّي التّكرار أو الاستمرار.

ومن نمط الجملة البسيطة كذلك، ما يكون أصله مبتدأ وخبرا، دخل عليه الفعل النّاسخ ، مثل: "كان حارس ليليّ يراقب المجموعة المتخلّفة من مرقبه"[17]، إذ نلفي في التّعبير، في هذه الجملة، ثقلا، كون **اسم كان** جاء نكرة، بالرغم من أنّها موصوفة لما أفاد فيها الوصف (**ليلي**)، فالمعنى ينبغي أن يتّصف بما يجب أن يؤدّيه التّعبير، وإن كان عليه، في اعتقادنا، أن يقدّم الجملة الفعلية التي بدت هنا تسدّ مسدّ الخبر وهي **جملة يراقب المجموعة**، ليستقيم الأسلوب ويتضح المعنى أكثر، ومن ثمة يأتي التّعبير: « كان يراقب المجموعة حارس ليلي، وهو في مرقبه «.

ومن الأفعال التي تشبه عمل كان أفعال الشّروع ، مثل كاد وأخواتها، إذ نجد في النصّ من هذه التّركيبات طائفة ، مثل: "كاد السّيد ريكارد يقضي"[18]، وجاء **خبر كاد** غير مقترنا **بأن**، "وهي من النّوع الذي يجوز أن يقترن فيه الخبر بأن، لكن يبقى، لعدم اقترانها، جانب دلالي له زيادة في المعنى، فهو يدلّ على الاقتراب من الحال أكثر من لو اقترنت **بأن**"[19]، كما يقول السّامرائي، وذلك ما يناسب السّياق، الذي يصف حالة ريكارد النّفسية المنزعجة جدّا، وهو يرى الضيوف يقبلون إلى حفل زفافه. وتأتي الجملة البسيطة في صيغة التّعجّب، فقد ورد في النصّ :" ما أجمل ذلك اليوم"[20]، بصيغة **ما أفعل** "والمتعجّب منه منصوبا على المفعولية لأفعل، و**ما الاستفهامية** خرجت عن معناها إلى التعجّب"[21]، وقد كشف هذا التّعبير المصاغ بأسلوب التّعجب في النصّ عن شعور داخليّ مطمئن أو حالة نفسّة مرتاحة.

كما نلفي كذلك الجملة الطّويلة بمجموعة من المتعلّقات، مثل: "أخبر الرّجل الّذي لم ينم ليلته، المنتصب عند باب العربة، الرّكّاب بوصول القطار إلى "الدهماء"[22]. ففي هذا التّعبير الطويل،

يقف القارئ حائرا قبل أن يهتدي إلى المعنى أو إلى الدلالة اللّفظية، لأنّ الإنشاء فيه نوع من التكلّف المرهق، وكان عليه، أن يستوحي التّعبير من النصّ المصدر ، الذي يختصر المشهد اللّغوي في كلمات قليلة و بسيطة، ولذلك ، نقترح التّوزيع النّحوي لعناصر الجملة، : « وصلنا إلى الدّهماء، راح يعلن ذلك الرّجل المنتصب عند باب العربة، وقد بات ساهرا « ، وهي جملة مركّبة توزّع المتعلّقات بشيء من الوضوح، في غير تكلّف.

أمّا الجملة البسيطة الاسمية التي تخلو من الفعل، فيأتي توظيفها لأغراض دلالية، وعددها قليل، مقارنة مع أخواتها التي تتضمّن الفعل. ومن أمثلة ما ورد في النصّ: "يا للمغامر الجسور"[23]، فهو نداء، الغرض منه التعجّب، ويوافق السّياق الذي يكشف عن حالات الإقدام بوضوح، وهي تفيد الثّبوت، وقد جاء في الكليات لأبي البقاء، "أنّ الجملة الاسمية موضوعة للإخبار بثبوت المسند للمسند إليه بلا دلالة على تجدّد،...إذا كان خبرها اسما فقد يقصد به الدّوام والاستمرار الثبوتي بمعونة القرائن"[24]، وقد استثنينا الجملة التي يكون خبرها فعلا.

إنّنا نلمح بعض التّوظيفات التي جاءت – في اعتقادنا –لأغراض دلالية مثل: "دفن الحقائق أصل المهالك"[25]، وهو تعبير جاء في صورة الحكمة، فقد أطلق بالجملة الاسمية القول، ولم يقيّده بشخص أو بموقف، فكان أثبت وأدوم. أمّا في قوله: "ما الطريق إلا مسلك في الصحراء"[26]، فجاءت الجملة فيه بأسلوب الحصر المصاغ من **ما النّافية** و**إلاّ الاستثنائية**، وهو أسلوب الحصر، إلّا أنّه لم يتوافق مع السّياق هنا. وإلى جانب الجملة البسيطة نجد:

2/ الجملة المركّبة: وهي التي يأتي فيها التّركيب متّصلا بعضه ببعض، وتتّصف كل جملة فرعيّة بأن تكون مستقلّة بنفسها، وكذلك، تتعدّد في هذا النّوع العلاقات الإسنادية، ومثالها في النصّ: "طفق يأكل وهو يسترق النّظر مراقبا"[27] . **فطفق** من أفعال الشّروع التي لا يقترن خبرها **بأن** ، وهي، وإن وافقت السّياق، فقد أثقلت التّرجمة بما ارتبطت بها من متعلقات أخرى، فكان الإنشاء بعيدا عن المنزع إلى البساطة في التّعبير الّذي تألفه البلاغة. وتأتي الجملة المركّبة في صيغة: "لقد كنت رجلا حقّا ولم تضرب قطّ سجينا"[28]، حيث جاء المعنى الكلّي واضحا، متشكّلا من الجملتين معا، إلا أن الفّصل بين الشّيئين المترابطين، وهنا بين الفاعل **الضّمير المستتر أنت**، وبين المفعول به، **سجينا بالحال(قطّ)** دون مسوّغ بلاغي، ممّا عقّد الأسلوب، ولو قال: "لم تضرب سجينا قطّ " لكان ، في اعتقادنا، أبسط وأفضل.

ومن الأمثلة الواردة في النصّ، كذلك، نجد: " كان السيد ريكارد ينهض من فراشه حوالي السّاعة الخامسة فيلبس سروالا قديما مثقوبا ويشرع في الدّوران وهو لا يفارق خادمته وقد اخذ حذاءه بيده"[29]. فهذه الجملة مستغنيّة في المعنى بنفسها، لكنّها بدت مرتبطة بحروف العطف (الواو والفاء)، مما أعطاها تماسكا، كما عملت عناصر الإحالة من خلال الضمائر بأنواعها على نسج خيوط هذا التّماسك، لتعطي وحدة تركيبيّة كاملة يستخلص منها المعنى الكليّ، إلّا أنّنا نجد – أحيانا- الالتجاء إلى هذا النّوع من الجمل في حالة التّركيب المعقّد يفسد التّعبير، ويذهبه بغرضه البلاغي، ومثال ذلك: "ولا يقدّم رئيس السيد **ارنست** غير أدوات العمل، ويتولىّ رئيس الفرقة إصدار الأوامر، ونحن العمال، فلا يحسب لنا حساب، فكأنّما نحن لا شيء فيها"[30] . فبالرّغم من ترابط الجمل بحروف العطف التي أعطت لهذه الجمل معنى كليّا مستخلصا، ووفّرت عناصر التّماسك في هذا المقطع، إلّا أنّنا نلفي في الأسلوب نوعا من النّشاز مع التّعبير العربيّ، ونعتقد أنّ ذلك يرجع لضعف توزيع العناصر توزيعا يحافظ على المعنى ويلبيّ الغرض الجمالي، والأسلم في رأينا أن يكون في جمل مستقلّة لا يثقلها الرّبط في غر محلّه، فلا يكون إلاّ في ضرورة تمليها طبيعة المعنى ومتانة التّعبير، ولذا نقترح التّوزيع التّالي: "يقدّم رئيس السيد **ارنست** أدوات العمل، ويصدر رئيس الورشة الأوامر. أمّا نحن العمّال فليس لنا قيمة".

وقد استوقفتنا بعض الحالات في النصّ، مثل هذه الجملة: " كان الأب هو الذي كان يحمل بندقية الصّيد"[31]، إذ نلفي فيها ما يعكس قلقا في تركيبتها وفي بنيتها الدّاخلية: فماذا يعني أن يتكرّر **الفعل كان** بلا مسوّغ بلاغي أو جمالي أو قواعدي، بله، فقد أسهمت في إغماض المعنى من ناحيّة الفهم بسبب هذا الانحراف التّعبيريّ، كما نحسّ بشيء من اللّحن الذّي يبعد هذه الجملة عن نصاعة اللّغة الأدبية. ومن متابعتنا لهذه الجملة: "ونمت وأنا مشتّت الذّهن مذهولا"[32]، نلاحظ أنّ جملة **وأنا مشتّت الذهن**، قد تبعتها حال صريحة، وكان من الأوفق أن تكون صفة، ويأتي الكلام في تتابع الصّفات سهلا مقبولا.

3/ الجملة المعقّدة: وهي المكوّنة من مركّبين اسناديّين أو أكثر، يرتبط الواحد منهما بالآخر ويتوقف عليه في اخذ معناه، ويعتمد الارتباط على أدوات ربط لتكوين العلاقة بين التّركيبين أو التّراكيب، ومنها علاقة الشّرط ، ومن صوبها في النصّ: "إن كنتم تعملون بحظيرة السّيد ارنست فتحت لكم حسابا "، وهو أسلوب شرط، ذلك أنّ "الشّرط أسلوب لغويّ ينبني بالتّحليل على جزأين: الأوّل بمنزلة السّبب، والثاني بمنزلة المسبّب، ويتحقّق إذا تحقّق الأوّل، وينعدم إذا انعدم،

لأنّ وجود الثّاني معلّق على وجود الأوّل...فجملة الشّرط تتألّف من عبارتين لا استقلال لإحداهما عن الأخرى: تسمّى الأولى شرطا وتسمى الثانية جوابا وجزاء"[33]. ويلاحظ أنّ الجواب جاء كما لو أنّه نتيجة ضروريّة: "إن كنتم ...فتحت لكم "، غير أنّ المعنى وفق السّياق يقتضي الإمكان وليس الاستلزام أو علاقة التّوكيد. من جهة أخرى، إذا تتبعنا هذه الجملة: "وأنّه لمن حسن طالعه أن كان مجنونا"[34]، فإنّنا نلفي فيها التّركيب الاسمي الأوّل متعلّقا بالتّركيب الثّاني الفعلي ويكتمل به معناه، لكنّنا لا نجد ما يسعف هذه الجملة من الصّياغة التي تأتلف مع السّياق الذي لا يستدعي الحديث في زمن الماضي، وكان في اعتقادنا أن يحذف الفعل النّاقص **كان** وبعض المتعلّقات الأخرى التي ليس لها تأثير قويّ في المعنى، فيكون التّعبير بهذه الكيفية: "لحسن حظّه أنّه مجنون"، وهو هيكل صحيح لجملة سهلة وصريحة.

ومن صيغته كذلك، الاسم الموصول، الذي يمنح للتّعبير سبكه، لنقرأ: "أمّا الزّنجي، فإنّه ازداد التصاقا بالأرض وهو منبطح تحت شجرة التّين التي كنت أنا الوحيد (وما زلت اعتقد ذلك) الذي اعرف مخبأه منها"[35]، وهذه صورة من صور التّعبير التي أفقدت الأسلوب سلاسته، وجعلته متكلّفا تكثر فيه الجمل، بطريقة نحسّ معها بأنّها بعيدة عن بلاغة اللّغة، حيث يبدأ **بأمّا** التّفصيليّة، التي تشبه الشّرط، ويكون الجواب مقترنا بالفاء ; وبالإضافة إلى الجمل الموصولة الكثيرة التي– إن مكّنت الرّبط بين المكوّنات لتعطي وحدة تسمى جملة معقّدة – ، فقد كشفت عن تعبير بعيد عن أن يغشى أسباب مباني اللّغة ومغاني الأدب. كما نلفي في أمثلة الرّبط **بما** وكذلك **بالظرف**، كما في هذه الجملة: "ولم تبلغ مراقبة المقاول ورئيس الفرقة لبعضهما البعض ما بلغته من الدّقة منذ أن أشرفت سوزي على الزّواج"[36]. فالجملتان مرتبطتان بالوصل **ما** الموصوليّة وبالظّرف **منذ**، وقد أعطت وحدة دلالية تكشف عن صورة عامّة لا يتأتّى أن تؤدّيها التّراكيب الإسنادية المستقلّة.

وقد ورد في النصّ أمثلة يكون أحد الأسانيد ناقصا نحو إعمال الوصف، كما في هذا المثال: "**أضحى يسمىّ الوادي الكبير، مذكّرا بذلك النّهر الذي فقد**..."[37]. ففي هذا الوصف الذي جاء في هيئة **اسم الفاعل** إسناد ناقص، وفيه المسند إليه فاعل مستتر تقديره الضّمير الغائب، الذي يعود على الوادي، وفيها ربط بالاسم الموصول **الذي**، حيث جاءت الجملة صلة الموصول مبنية للمجهول، وفي اعتقادنا أنّ المترجم كان في وسعه أن يتخلّص من هذا الإسناد الأخير، وتعويضه بالصفة **المفقود** بدلا من **الذي فقد**، فيقول: "مذكّرا بذلك النّهر المفقود" .

إنّ اللّمحة النّحوية التي نريد إثارتها هنا تلخّص بعض ما رأيناه أخطاء نّحوية في التّرجمة لانحرافها عن الأسلوب الأدبي، وابتعادها عن مقتضيات اللّغة وأسرارها في التّعبير، كالعيب الذي قد لحق توظيف بعض الألفاظ والكلمات وردت في النصّ، فقد أتى المترجم كلمة **بعض** بالتعريف **البّعض**، كما في قوله: "ولم تبلغ مراقبة المقاول ورئيس الفرقة لبعضهما البعض"[38]، وهي من الأسماء الملازمة للإضافة أو مقطوعة لفظا لا معنى، شأنها شأن كلّ، وفي الآية: (**ولقد فضّلنا بعض النبيّين على بعض**). الآية – الإسراء، "أي على بعضهم"[39]، أو في قوله تعالى: (**تلك الرّسل فضّلنا بعضهم على بعض**).الآية – البقرة، فلا تدخل عليها **"ال"** التعريف، لكنّ بعض المستحدثين أجازوا ذلك، وهنا يسعنا أن نقول بأنّ مخالفة قواعد اللّغة يقتضي نسب مثل هذا التجاوز إلى الخطأ لا إلى الترخّص.

ومن المأخذ النّحوية كذلك، يمكن أن نشير إلى عدد من الأمثلة في النصّ خالفت المسائل المعروفة في القواعد النّحوية، وليست هذه اللّفتة إحصاء لكلّ الأخطاء التي وردت في نصّ التّرجمة، بقدر ما هي أمثلة نموذجية، ليس إلّا. وسنورد في آخر هذا المقال جدولا نحصي فيه بعض هذه التّجاوزات والأخطاء، التي رأينا فيها نوعا من التّجاوز لقواعد اللّغة العربية النّحوية والبلاغية، وإن ساد استعمالها في عصرنا، فإنّ قبولها في اللّغة العربيّة، التي تعدّ راقية وذات شرف، لا يكون مستساغا.

ومن ملامح هذه الأخطاء الشائعة، نقرأ في النصّ: "وهو خمر يتسلّمه من نفس الفلاح الذي كان حطابا"[40]. ففي هذه الجملة نلاحظ أنّ المترجم قد قدم التّوكيد **نفس** وأضافه إلى صاحبه **الفلاح** ، وهذا تعبير غير سليم ، لأنّ التّوكيد اللّفظي هو ما يرفع توهّم التّقدير، فإذا قلت: "جاء زيد، فقد تريد الحقيقة أنّ زيدا هو الآتي، وقد تكون جعلت الكلام على حذف المضاف مثل جاء خبر زيد، فتكون بذلك لا تعني زيدا نفسه، وللتوكيد المعنويّ لفظان: العين والنّفس. ويأتي بعد المؤكد، "ولا بدّ من إضافة النفس أو العين إلى ضمير يطابق المؤكّد ويتبعه في علامات الإعراب"[41]، والقول الصحيح عندئذ هو: (يتسلّمه من الفلاّح نفسه).

كما نلاحظ في الجملة نفسها خطأ نحويا آخر، وهو: "كان حطابا مع أب المقاول «، ففي إضافة الأسماء الخمسة أو الستّة إلى غير المتكلّم ، أنّ تثبت فيها الواو أو الياء أو الألف، حسب موقعها من الجملة، ومن ذلك نقول: "كان حطابا مع أبي المقاول"، يقول ابن مالك: "كجا أخو أبيك ذا اعتلا"[42]. ومن الأخطاء النّحوية في النصّ ما نقرؤه/ نقرأه في هذه العبارة : "ماذا

ابتي"؟[43]، إذ اثبتت ياء المتكلم في **يا أبت**، والحقيقة أن يقال في النداء: (**يا ابت**)، ولا يجوز إثبات الياء، يقول ابن مالك: "وفي النداء أبت أمت عرض اكسر أو افتح ومن اليا التا عوض"[44]. من جهة أخرى، تشكّل المشتقّات مادّة ثريّة لتنشيط الصّرف العربيّ وتوليد الدّلالة، غير أنّ الاستعمال الذي لا يخضع لضوابط معيّنة، قد يؤدّي إلى نتائج معيبة. فاللّغة العربيّة لها أشكالها الصّوتية وبناها التّركيبية راسخة وفق أصول ثابتة، وعندما نقرأ في النصّ: "هيا بنا نتلفن للطّاهر"[45]، فكلمة **نتلفن** التي أحالها مشتقّة من **التليفون***، غير أنّ اشتقاق الفعل منه لا يتّسق مع أصول الاشتقاق العربيّ، التّي لها ثباتها البيّن في تمسّكها بالشّكل الصّوتيّ والصّرفيّ والنّحويّ، إذ لا يخفى في العربيّة صوت من أصواتها، كما يقول الدكتور **عبد القادر** شارف في مقاله الدّلالة الزّمنية للفعل [46]، ولو كان بعضهم يرى بأنّ الاشتقاق من الكلمات الأجنبيّة ممكن، إذا كان ناتج الفعل رباعيا، ومن هذه الكلمات "تلفن وتلفز وهدرج"[47]، قياسا على حوقل وبسمل .

إنّ مثل هذه الكلمات قد أخذت من النّحت أفانينه ، لأنّ العرب تشتقّ بعض الكلام من بعض، فالعربيّة لها طرائقها في صنع المفردات الجديدة. إنّ الحرص على سلامة اللّغة ومماشاة متطلّبات الأسلوب العربيّ السّليم هما من أسباب المحافظة على اللّغة من العجمة، التي تعتبر مؤشّر اندثار أكثر منه عامل ازدهار، ولعلّ هذه الخطرات قد أعطت صورة وجيزة عن ملامح المتحقّق اللّغوي النّحوي في النصّ. وفي نهايتها فهذا جدول توضيحي يبيّن ما اشرنا إليه من بعض التّجاوزات اللّغوية التي قد نسميّها أخطاء .

النص	ص	الملاحظات	الاقتراح
فقد كان نفس الناظر الذي دعته	25	التأكيد يأتي بعد المؤكد مع اقترانه بالضمير الذي يعود	فقد كان الناظر نفسه الذي دعته.
تتئد مشيتها	09	على هذا الأخير.	تتئد في مشيتها
أضحى البعض منهم	27	اتأد فعل لازم يتعدى بحرف	أضحى بعضهم
كان ينبغي علي	26	جر	ينبغي لي.
ماذا به أبتي		"بعض" من الأسماء الملازمة للإضافة	ماذا به أبت
جانبت أراضي بور	48	الفعل ينبغي يتعدى بحرف الجر لام.	
	55		جانبت أراضين بورا
كانت البنادق القديمة		التاء في أبت عوضت الياء المحذوفة ولا يجوز الجمع	كانت البندقيات القديمة

	55	بين المعوِض والمعوَض	
و جعل المسافر يتساءل كيف			و جعل المسافر يسأل نفسه
	75	أرض اسم ثلاثي الحروف و الثلاثي لا يجمع على وزن أفاعل	
أنا هو			أنا الذي فعلت ذلك أو قمت بذلك أو أنا الذي ضربته
	07		
يوم رأى نجمة للمرة الأولى عن كثب		لا تجمع البندقية على وزن بنادق لأن هذا الوزن هو جمع لبندق	يوم رأى نجمة من كثب.
	87		كن سمرا كلّهن.
سمروات كلهن		تساءل تعني المشاركة في السؤال كتسابق و تشاجر و تجاذب الحديث و هو فعل يقتضي وجود فاعلين أو أكثر	
	112		
فأقسمت علي ألا تقبل من ذريتهم أحدا قط		الإخبار عن الضمير المتكلم بضمير الغائب لم يرد لغةً	فأقسمت ألا تقبل من ذريتهم أحدا أبدا
	156		
		لم يرد في اللغة العربية إدخال حرف الجر على المصدر كثب وإنما يقترن بحرف الجر من.	و لم يضحى الشيخ المهرج المندوب الأول على بعض الحجيج .... فقط بل على جميع حجيج المدينة
حتى أضحى الشيخ المهرج المندوب الأول بلا جدل لا فقط بالنسبة إلى بعض	117		أما الذين باع أباؤهم نصيبهم من الأرض فأسهموا بذلك في تخريب ما شيده الأجداد.
الحجيج بل إلى حجيج المدينة كلها.	152	سمراء صفة مؤنث على وزن فعلاء مذكرها أفعل و من الخطأ جمعها على وزن فعلوات و جاء في القرآن "كأنه جملات صفر" المرسلات الآية 33.	
أما الذين باع أباؤهم نصيبهم من الأرض فساهموا بذلك في تخريب ما شيده الأجداد			عاش صعلوكا في بومباي.
	110		
		قط ظرف زمان لإستغراق الماضي و هو لا يتفق مع هذه الجملة و الصحيح أن يقول أبدا لأن في الجملة ما يوحي إلى المستقبل.	حنى جذعه و نبش جذوره.
	103		
تصعلك في بومباي.			أيّ رائحة؟
أحنى جذعه و نبش جذوره الميتة.	18	إدخال حرف النفي على غير منفيه خطأ و إنما يدخل على المنفي الفعل و يتأخر الحال (فقط)	
أيّة رائحة؟			

		ساهم بمعنى اقترع **"و إن يونس لمن المرسلين، إذ أبق إلى الفلك المشحون، فساهم فكان من المدحضين، فالتقمه الحوت و هو مليم" الصافات الآيات 139– 142 والصحيح أن يقول أسهم بمعنى المشاركة كما يقتضيه سياق النصّ.** **التعبير عامي فقد اشتق الفعل من مصدر يزيد عن الرباعي.** **لم يرد في اللغة الفعل أحنى و الصحيح حنى (حنى حنوا عطف وحنى يديه حناية عطفهما) القاموس المحيط للفيروزبادي ص 1277** **أيّ أداة استفهام لا تؤنّث، وقد تضاف الى اسم أو ضمير: كأيّ النّاس أو أيّكم**	

هوامش البحث :

1 الغذامي عبد اللّه، رحلة النص: من بطن الشاعر الى بطن القارئ، المجلة الأدبية الرياض، عدد خاص بالمؤتمر الثاني للأدباء السعوديين، 2000، ج3، ص 135.

2 بلعابد عبد الحق، القارئ في الترجمة ، مقال منشور على الانترنيت، مطالعة 2014/11/20.

3 جورج مونان، علم اللغة والترجمة، ترجمة احمد زكريا إبراهيم ، المشروع القومي للترجمة ، 2002 ، ص202. /.

4 عليمة قادري، الدراسات الترجمية بين التطابق والتكافؤ مجلة انترنت الاطلاع فبراير2015 .

5 حمدي السعيد، الانسجام والاتساق في النص... مجلة الأثر، عدد خاص: فبراير2012، ص110.

6 عبد الحميد الكردي قراءة النص، الهيئة العامة لقصور الثقافة، طبعة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، 2012. ص 26.

7 صباحي حميدة، بناء المعنى وتجلي الموضوع الجمالي، مجلة قراءات، مخبر اللغة جامعة بسكرة منشورة على الانترنت، مطالعة 2014/10/20.

8 كاتب ياسين، نجمة، ترجمة محمد قوبعة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص66.

9 فاضل السامرّائي، الجملة العربية والمعنى، م س، دار ابن حزم ، بيروت،2000 ، ط1 ، ص215.

10 كاتب ياسين، نجمة، م س، ص6. نفسه ، ص 30.

11 نفسه، ص46.

12 نفسه، ص 232.

13 نفسه، ص11.

14 نفسه، ص185.

15 نفسه، ص60.

16 نفسه، ص 21.

17 نفسه، ص 22.

18 فاضل السامرّائي، الجملة العربية و المعنى، م س، دار ابن حزم، بيروت، 2000، ط1، ص257.

19 كاتب ياسين، نجمة، م س. ص145.

20 مصطفى الغلاييني، جامع الدّروس العربية، ج1 ، ط1 ، القاهرة ، 2007 ، ص65.

21 كاتب ياسين، نجمة، م س. ص 157.

22 نفسه، ص236.

23 فاضل السامرّائي، الجملة العربية و المعنى ، م س، دار ابن حزم ، بيروت، 2000 ، ط1 ، ص126.

24 كاتب ياسين، نجمة، م س، ص128.

25 نفسه، ص126.

26 نفسه، ص49.

27 نفسه، ص 62.

28 نفسه، .ص11.

29 نفسه، ص47.

30 نفسه، ص185.

31 نفسه، ص86.

32 سمير احمد معلوف، حيوية اللغة العربية، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، 1996 ، ص26.

33 كاتب ياسين، نجمة، م س، ص 35.

34 نفسه، ص147.

35 نفسه، ص12.

36 نفسه، ص185.

37 نفسه، ص 127.

38 مصطفى الغلاييني، جامع الدّروس العربية، ج1، ط1، القاهرة، 2007، ص175.

39 كاتب ياسين، نجمة ، م س ، ص14.

40 شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع ، ج 3، ص 94.

41 نفسه، ص28.

42 كاتب ياسين، نجمة، م س، ص48.

43 شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، م س ، ج3 ، ص 124.

44 كاتب ياسين، نجمة، م س، ص 251.

* وهي من الكلمات التي دخلت اللغة العربية عن طريق الاقتراض، الذي حتّمته، إلى جانب التّطوّرات التكنولوجية السّريعة، حالة السبات التي تعيشها الامة العربية .إنّ التأثير يتناسب طرديّا مع اهل الأمّة المؤثّرة، فكلّما ضعفت أمّة، ضعف تأثيره، وهذا مبدأ خالد ما زال يتردّد منذ أن لاحظه لبن خلدون في تقليد المغلوب للغالب.

45 عبد القادر شارف، الدّلالة الزّمنية للفعل، مجلة الاثر، العدد الخاص بتحليل الخطاب، مقال منشور على الانترنت، مطالعة أفريل 2016.

46 محمد حسن عصفور، تأثير الترجمة على اللغة العربية، مقال على الانترنت، مطالعة أفريل 2016..